نص حكاية الحيوان، مقاربة سيميائية - بنوية «الحمامة المطوّقة» نموذجا

عبد الحميد بورايو
جامعة الجزائر

توطئة: مبدأ التحليل

سوف تكون «السردية» هدفنا في التحليل، غير أن هذه السردية لا يمكن القبض عليها وعلى مكوناتها والامساك بمظاهرها إلا من خلال «الخطاب». لذلك سوف ننطلق من دراسة البنيات الخطابية التالية: 1) الحقل المعجمي. 2) المقطوعات الخطابية. 3) التجسيدات الخطابية. من خلال هذه المجالات سوف نعمل على ابراز العلاقات المتعلقة بالرؤية والزمن والمكان.

تعتمد اقامة جدول الحقل المعجمي على الفصل بين الأغراض من جهة والتجسيدات التصويرية من جهة أخرى. تسمح العملية بمعالجة أولية للمعنى من خلال المظهر اللفظي للخطاب، وبادراك مراتب التشاكل الدلالي في النص، وكذلك باكتشاف بنيات: القيم

والأدوار الغرضية والأعراض وموضوعات القيمة والفاعلين ومختلف الأداءات المشكلة للبرامج السردية.

نقوم في البداية باستخراج المفردات التي تبدو لنا أساسية في ابراز الدلالة بعد قراءة النص عدة مرات، نضعها في جداول مجمعة وفق مقولات دلالية معممة إلى أقصى حد ممكن، ودقيقة بقدر الامكان في تعيينها للمعنى الاجمالي المستفاد من النص. سوف يكون مفتاحنا إلى مثل هذه العملية مبدأ التشابه والتخالف. يقوم المبدأ الأول على علاقة انضوائية، بينما يتأسس المبدأ الثاني على تعارضات نسبية. تجدر الإشارة أن تحديد المعنى المتعلق بكل مفردة مستخرجة من النص يتم وفقا لدلالتها في السياق النصي.

I - دراسة الحقل المعجمي

أ - جداول الحقل المعجمي

1 - الهوية	2 - الموقع
- الصيادون	- أرض سكان وندجين
- غراب	- مدينة ناهر
- حمامة	- مكان
- مطوقة	- شجرة
- جرذ	- وكر
- زيرك	- الجو

3 - الغذاء

- كثرة الصيد
- الحب
- حمامة
- يلتقطن
- جرذ
- قرض

4 - الطبيعة

- شجرة
- عصا
- الفضاء
- الجو

5 - الثقافة

- أرض سكان وندجين
- مدينة ناهر
- العمران
- مائة جحر

6 - الحاسة

البصر:

- بصر
- المنظر
- انظر
- التفتت
- لم يخف
- خفي

السمع:

- نادته
- أجابها

7 - الصدق

- قبح منظره
- سوء مخبره
- خفي عليه
- عميت

8 - الأسر

- المطوقة
- شبكة
- عميت
- علقن
- الشرك
- تتلجلج
- حبائل
- الورطة
- الكسوف
- الخسوف
- العقد
- الحين
- ملتفة الورق

9 - الحرية

- الخلاص
- نقلع
- ينجو
- علون
- قطع
- قرض
- أنطقت

10 - التضامن

- حمام كثير
- نتعاون
- جميعهن
- بتعاونهن
- كثرة الأغصان
- ملتفة الورق
- نون المضارعة
- صيغ الجمع

11 - المصير المتوقع

- حين (-)
- حين غيرى (-)
- ينجو (+)
- رجاء (+)
- ما يكون (-+)
- أيس (-)
- أعدها للمخاوف (-+)
- مقدر (-+)
- نصيب (-+)
- مقادير (-+)

12 - التواصل

- زعموا
- لي أخ
- مائة جحر
- نادته
- خليلتك
- أقبل
- أكثرت عليه القول
- الرغبة
- المودة
- العمران

13 - القيم المتبادلة

- سيدة الحمام (+)
- الطاعة (+)
- الحكمة (+)
- المودة (+)
- الرغبة (+)
- الأقوال (+)
- الأخ (+)
- خليلتك (+)

14 - العاطفة

- ذعر (-)
- فرحا (+)
- مسرورا (+)
- رغبة (+)
- مودة (+)
- رخاء (+)
- أيس (-)
- مخاوف (-)

ب - تصنيف الحقل المعجمي وتحليل توزيعه والتعليق عليه

قمنا بعزل أربعة عشر جدولا، يتضمن كل جدول مجموعة من المفردات التي تدعم في السياق النص مقولة من المقولات التي تتضافر وتشكل فيما بينها المعنى الاجمالي للنص المدروس. يمكن تصنيف هذه المقولات وفق صنفين أساسيين، أحدهما يتعلق بما يسهم في بيان ملامح الأطراف المشاركة في الفعل القصصي -وهي الفواعل والممثلون-، والحالات التي تمر بها، وهي: الهوية، الموقع، الغذاء، الطبيعة، الثقافة، الحاسة، الصدق. ويتعلق الصنف الثاني بحركية القصة ونمو الفعل، موضوعات القيمة وطبيعة العلاقات التي تربط فيما بين الأطراف الفاعلة والعاملة في القصة.

في الجدول الأول نعثر على المفردات الدالة على هوية الأطراف المساهمة في الفعل القصصي والمتمثلة في الأسماء والصفات، وتأتي فيما بعد التحديدات الموقعية (الجدول الثاني) لتعين الأمكنة التي ترتادها هذه الأطراف، وهي أمكنة بعضها يمثل المنطلق، وبعضها يمثل المقصد، والبعض الآخر يمثل المجال الوسيط بينهما. هذه الأمكنة موسومة اما بسمة الثقافة أو بسمة الطبيعة (الجدولان الثالث والرابع). يأتي بعد ذلك الجدول الخامس ليسهم في تحديد الهوية عن طريق بيان طبيعة غذاء كل طرف من الأطراف الفاعلة، وكذلك أسلوب حصوله على هذا الغذاء وتمثل طريقة الحصول على الغذاء ملمحا محددا للصراعات والتحولات الحاصلة في مسار القصة. هناك مفردات دالة على نوعية «الحاسة» التي يتم عن طريقها رصد الحركة القصصية والوصف والتواصل ما بين الأطراف الفاعلة، وقد حصرناها في الجدول السادس. يضم الجدول السابع المفردات الدالة على قضية «الصدق» التي تتجسد في نوعية علاقة ما «ظهر» بما «خفي»، في تعامل الفواعل فيما بينها، وكذلك بخصوص التقويمات الصادرة عن بعض الأطراف في مواجهتها لأطراف أخرى في القصة..

أما المقولات التي تشكل الصنف الثاني، فهي: الأسر، الحرية، التضامن، المصير، الموقع، التواصل، القيم المتبادلة، العاطفة.

في الجدول الثامن «الأسر» نعثر على جميع المفردات التي شكلت لحظة التأزم التي انبنت عليها عقدة القصة، وتقابلها في الجدول التاسع نظيرتها من المفردات التي شكلت لحظة التحول وتحقيق الحل في القصة، والتي دلت على السعي نحو التحرر من الأسر. وتضمن الجدول العاشر المفردات التي شكلت البرنامج السردي الاستعمالي الذي مثل وسيلة تحقيق التحرر من الأسر، وهو «التضامن». في الجدول الحادي عشر نعثر على الاشارات المتعلقة بالزمن المستقبل، وما يحتمل من أحداث، كان حضورها من موجهات الفعل القصصي. في الجدول الثاني عشر تم رصد المفردات المتعلقة بموضوع التواصل بين أطراف الفعل القصصي، وقد استخدمت في هذا التواصل قيم مبادلة تم حصرها في الجدول الثالث عشر، فقد تم تسجيل التلونات العاطفية التي أفرزتها المواجهات التي مثلت محور الصراع في القصة.

II - تقطيع النص

يمكن تقطيع نص «الحمامة المطوّقة» وفقا لثلاثة مقاييس؛ أولا: الاستقلال النسبي للأحداث الأساسية التي يشكل كل منها قصة دنيا. ثانيا: الانتقالات المكانية. ثالثا: تغير الشخوص المساهمة في الفعل القصصي.

المتواليات الرئيسية

يتكون القسم الأول من القصة من الموقف الافتتاحي الذي نجد فيه وصفا للمكان وللمشهد الأول من القصة المتمثل في قدوم الصياد ونصبه للشرك وكمونه، ثم قدوم الحمام ونزوله على الشبكة ووقوعه في الشرك، وأخيرا ظهور الصياد مسرورا. ينبني هذا المشهد على ثلاث وظائف هي:

1) نقص (حاجة الصياد للغذاء)، 2) السعي من أجل سد النقص (التحول)، 3) ما بدا أنه سد للحاجة أو النقص (اصطياد الحمامات)، وهو الحل النهائي للقضية المعطاة. لقد تم هنا رصد الوظائف من وجهة نظر الصياد.

يتضمن المشهد الثاني في القصة حدث تمكن الحمام من الطيران لما نجح في رفع الشبكة في الجوّ، ثم اختفاؤه عن عيني الصياد. وهي متوالية مؤلفة بدورها من ثلاث وظائف: 1) وقوع أذى، 2) مواجهة (تحول)، 3) نجاح (حل). وقد تم هنا رصد الوظائف من وجهة نظر الحمام.

في المشهد الثالث يظهر عنصر جديد تمثل في «الجرذ»، وقد تشكلت المتوالية الثالثة من: 1) نقص، 2) سعي من أجل سد النقص، 3) نجاح في سد النقص. ويعد هنا افتقاد الحمام لحرية الحركة الفردية هو موضوع النقص.

جرت القصة –الدنيا الأولى في الغابة، وجرت القصة – الدنيا الثانية في الجوّ، بينما وقعت حوادث القصة –الدنيا الثالثة في «العمران»، كما يصرح بذلك النص.

III - التحليل السردي والخطابي

أ – المتوالية الأولى (قال بيدبا ... وأقبل الصياد فرحا مسرورا)

تقوم هذه المتوالية على موضوع امتلاك الصياد لخبرة نصب الشباك، من أجل اصطياد الطيور. فهناك وصل بين الذات (ذا1) التي تتجسد في شخصية الصياد وموضوع القيمة المتمثل في الخبرة والخداع (الشرك)، أي أن: (ذا1 ∩م1). يتحدد موضوع القيمة هنا بكونه ذا طبيعة معرفية، تقوم على التناقض بين ما هو ظاهر وما هو كائن. لأن الصياد هنا يتظاهر بتوفير الغذاء للطير، وهو يرمي في الحقيقة إلى القبض عليها واتخاذها غذاء لنفسه. يمتلك الصياد إذن معرفة بالفعل دلت عليها العبارات التي

قدمت هويته ثم وصفت كيفية نصبه للشرك، كما أنه يمتلك القدرة على الفعل بفضل أدوات الصيد التي يحملها معه: العصا والشبكة: (ذا1 ∩م2). أما ارادة الفعل فقد عبرت عنها القصة من خلال عبارة تقويمية تشير إلى نية الصياد في المخادعة «صياد قبيح المنظر، سيء الخلق، وقبح منظره يدل على سوء مخبره». وهكذا تصبح ذات الحالة موصولة بموضوع قيمة ثالث هو الإرادة في فعل الشر (نصب الشراك): (ذا1 ∩م3)، تشكل هذه الوصلات الثلاث بين الذات الحالة (ذا1) وموضوعات القيمة الصيغية (المعرفة والقدرة والارادة) عنصر الكفاءة الذي سوف يسمح للذات المنفذة في البرنامج السردي التنفيذي (ذا2) تحقق الوصل بين ذات الحالة (ذا1) وموضوع القيمة (م 4) المتمثل في «الصيد»:

ذا2 ف [(ذا1 U م 4) ⟵(ذا1 ∩ م 4)]، يقوم بدور ذات الحالة والذات المنفذة نفس الممثل وهو الصياد.

ب – المتوالية الثانية (فجعلت كل حمامة تتلجلج ... وأيس الصياد منها وانصرف).

في هذه المتوالية تتكرر علاقة الامتلاك منسوبة للحمام: فالحمامة المطوقة كما يقدمها خطاب الحكاية تمتلك معرفة بطرق العمل من أجل التخلص من الورطة (أي الحكمة)، وقد نقلت هذه المعرفة عن طريق الكلام إلى صاحباتها، وهي أيضا تمتلك السيادة على الحمام (أي القدرة)، كما أن الحمام جميعا يمتلك ارادة الفعل، عبر الخطاب عن ذلك من خلال العبارة: «فجعلت كل حمامة تتلجلج في حبائلها وتلتمس الخلاص لنفسها». وقد تمكنت الحمامة المطوقة من تنظيم هذه الارادة وتحقيقها عن طريق التضامن؛ فتشكلت بذلك كفاءة الذات المنفذة للفعل (ذا 4) عن طريق برنامج سردي استعمالي جسدت فيه الحمامة المطوقة الذات المنفذة للفعل المتمثلة

في نقل المعرفة والقدرة والارادة الجماعية (عناصر الكفاءة) إلى مجموع الحمام الذي مثل في هذا البرنامج ذات الحالة المستفيدة من نتيجة البرنامج (ذا 3):

ف (ذا 4) [(ذا 3 U م 5) ⟵ذا 3 ∩ م 5)]

يرمز م 5 هنا إلى عنصر الكفاءة الذي سوف يمكن الحمام من تنفيذ برنامج سردي أساسي يهدف إلى النجاة من الوقوع بين يدي الصياد، حيث تمثل الحمامة المطوقة ذات فعل الفعل، ويمثل الحمام جميعا الذات المنفذة للفعل (ذا 4). وكذلك ذات الحالة (ذا 3)، أما موضوع القيمة فقد تجسد في «النجاة» من التهديد (م 6):

ف ف (ذا5) [ف (ذا 4) [(ذا 3 U م 6) ⟵(ذا 3 ∩ م 6)]]

جـ - المتوالية الثالثة (فلما انتهت الحمامة المطوقة... فانطلقت المطوّقة وحمامها معها).

يظهر في بداية المتوالية برنامج سردي استعمالي نفذه الحمام من أجل الاستبعاد النهائي للخطر، أي استكمال النجاة والشروع في التحرر من الأسر، قامت الحمامة المطوقة بدور فاعل الفعل (ذا 5)، أي نفس الدور السابق، فدفعت بالحمام نحو الاتصال بالعمران واللجوء إلى الأرض، أين يقيم الجرذ، كما قام الحمام بنفس الدور السابق، وهو تنفيذ الفعل. أما موضوع القيمة هنا فقد تمثل في الاتصال بالعمران:

ف ف (ذا 5 [ف (ذا 4) [ذا 3 U م 7) ⟵(ذا 3 ∩ م 7)]]

وقد استند تنفيذ هذا البرنامج على نفس عناصر الكفاءة التي استند عليها البرنامج المسبق. أما البرنامج السردي

ف ف (ذا 5) [ف (ذا 6) [(ذا 3 U م 8) ⟵(ذا 3 ∩ م 8)]]

ويمثل هنا فك الشباك موضوع القيمة، وذات فعل الفعل هي الحمامة المطوقة، أما الذات المنفذة فهي الجرذ، وتظل مجموعة الحمامات تشخص ذات الحالة.

وقد أدى هذان البرنامجان الاستعماليان إلى تحقيق البرنامج السردي الأساسي لهذه المتوالية، وهو: ف (ذا6) [(ذا 3 U م8) ⟵ (ذا 3 ∩ م 9)]

حيث تقوم ذات الفعل (الجرذ) بتحرير مجموع الحمام (ذات الحال) من الأسر نهائيا، ويكون موضوع القيمة هنا «التحرر من الأسر».

الاستعمال

يتحدد «الاستعمال» باعتباره «فعل فعل»، أي أن المرسل المستعمل، وهو هنا (ذا 5)، أي الحمامة المطوّقة التي حفزت مرسلا إليه تجسد في مجموع الحمام في المتواليتين الثانية والثالثة وأيضا في الجرذ في المتوالية الأخيرة. تمثل الفعل الاستعمالي الصادر عن الحمامة المطوقة في دفع كل من الحمام والجرذ لانجاز فعل التحرر بصفة متدرجة من الأسر الذي وقع فيه مجموع الحمام . وقد نتج عن هذا الاستعمال تمكين الذات المنجزة من كفاءة كفلت لها القيام بدورها المتمثل في وصل الحمام بحريته التي افتقدها لما وقع في الشرك، وبالتالي عودته إلى وضعه الأول.

مارس المستعمل فعلا موسوما بالمعرفة أي فعلا اقناعيا، وقد اتخذت هذه المعرفة صيغة حكمة ترتب عنها اعتراف (تقويم) بسلطة الحمامة المطوقة (المرسل المستعمل)، من جهة، ومن جهة أخرى نتج عن ذلك أيضا ابرام عقدين بين هذا المرسل والمرسل إليه.

التقويم

أ - تقويم الصياد

صدر تقويم الصياد من خلال خطاب النص في عبارة منسوبة للسارد الخارجي «بيدبا»، جاء فيها: «بصر بصياد قبيح المنظر سيء الخلق، وقبح منظره يدل على سوء مخبره»، ويشغل بيدبا هنا دور المرسل المستعمل للحكاية التي سبقت كمثل (أو حكمة) موجهة للملك «دبشليم» متلقي حكايات كليلة ودمنة المفترض والمذكور في سياق الخطاب.

ب - تقويم الحمامة المطوقة

تدخل هذا المرسل المستعمل للقصة مرة أخرى لما قدم الحمامة المطوقة باعتبارها «سيدة الحمام»، لأن العبارة في مستوى الخطاب تعني المنزلة الرفيعة التي تشغلها هذه الشخصية، وهو حكم تقويمي. في نهاية القصة ورد تقويم آخر للحمامة المطوقة على لسان الجرذ الذي لعب دور ذات فاعلة في البرنامج السردي الأخير لما قال: «هذا مما يزيد الرغبة فيك والمودة لك» موجها الحديث للحمامة. هذا بالإضافة إلى الحكم العام المستخلص من القصة -المثل التي جاءت لتجسد حكما ورد كمقدمة للنص لم ندمجها في التحليل على لسان الملك «دبشليم» وهو يتوجه بالخطاب لروايته بيدبا قائلا: «فحدثني، ان رأيت عن اخوان الصفاء كيف يبتدئ تواصلهم ويستمتع بعضهم ببعض»، وهو حكم موجه لتقويم كل من الحمامة المطوّقة والجرذ والغراب.

الأداء

قدمت القصة ثلاث أداءات أساسية تمثلت في البرامج السردية الثلاثة التي تأسست عليها القصة، والتي فصلنا فيها القول. انتهى الأداء الأول

بالفشل الذريع، وهو الأداء الذي قام الصياد فيه بدور ذات الفعل، وقد قدمت القصة تقويما لشخص الصياد كما رأينا، وكذلك لنهاية أدائه عندما جعلته ينصرف وقد «أيس»، قدم هذا الحكم الأخير من خلال وجهة نظر «الغراب» الذي قام بوظيفة السارد الداخلي المندرج في شخصيات القصة. أما الأدائين الآخرين فقد قامت فيهما الحمامة المطوّقة بدور ذات فعل الفعل، بحيث دفعت الحمام إلى التضامن من أجل تحقيق الانعتاق، كما دفعت الجرذ لأن يسارع إلى إعانة الحمام ويحرره نهائيا من الورطة التي وقع فيها. لعبت في هذين الأدائين القيم الايجابية المتبادلة وعلامات التواصل دورا أساسيا في نجاحهما وتقديمهما كمثل جدير بالاتباع من طرف المتلقي. ويمكن بيان طبيعة العلاقات بين أطراف الفعل في هذين الأدائين كالتالي وفقا للمربع السيميائي:

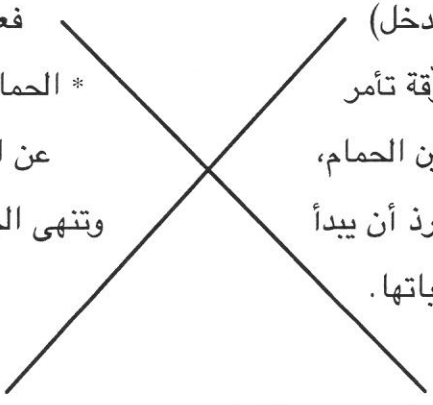

نظام الانتقالات المكانية

تم تحقيق الأداءات الثلاث المذكورة سابقا بالانتقال بين ثلاثة أمكنة؛ 1) شجرة كثيرة الأغصان ملتفة بالورق، 2) الجوّ، 3) العمران. ينتمي المكانان الأولان للطبيعة، بينما ينتمي المكان الثالث للثقافة. في المكان الأول ظهر الصياد القبيح المنظر، السيء المخبر، وحاول خداع الحمامات وكاد أن يهلكها وذعر الغراب وتوقع الهلاك. بينما مثل المكان الثاني الفضاء الوسيط الذي سمح للحمامات بالتضامن والابتعاد عن الصياد، غير أنها ظلت مهددة، لأن الصياد جدّ وراءها ينتظر سقوطها. بفضل حكمة الحمامة المطوّقة انتقلت الحمامات الأسيرات داخل الشبكة إلى العمران (أو الثقافة)، وفيه تم استبعاد الخطر نهائيا والانعتاق من الأسر وتحقيق الحرية.

ربط خطاب الحكاية بين الطبيعة والقيم السلبية وتوقع سوء المصير، بينما ربط النهاية السعيدة بالعمران أين تحققت القيم الايجابية، أي بالثقافة. ويمكن النظر إلى صورة الجحور المائة التي أعدها الجرذ «للمخاوف» على أنها تجسيد لقيمة الثقافة (أو تدخل الكائن في تحويل الطبيعة لصالحه توقعا لما يمكن أن يحصل من الكوارث). إن مثل هذه الدلالة المجسدة في الفضاء الذي تجري فيه حوادث القصة تدعم الغرض التعليمي الذي ألفت من أجله حكايات كليلة ودمنة التي تمثل نتاجا ثقافيا يرمي إلى تلقين المعرفة وتثقيف المتلقي (بمعنى ارشاده إلى السلوك المناسب).

المسار الغرضي والبعد الزمني

يمكن تلخيص المسار الغرضي للقصة تبعا للتسلسل الزمني التالي:

خداع + تهديد ~ نجاة، مع احتمال عودة التهديد ~ النجاة + الحرية

الما قبل — الأثناء — الما بعد

وقد اتسمت المرحلتان الأولى والثانية بالسلبية، وتحققتا في فضاء موسوم بالطبيعة، بينما تميزت المرحلة الثالثة بالايجابية وتحققت في فضاء موسوم بسمة الثقافة.

أما الأدوار الغرضية فيمكن بيان نموها طيلة المسار القصصي كالتالي:

1 – صياد قبيح المنظر والمخبر يخدع فريقا من الحمام الوديع ويوقعه في الشرك
حمامة تقود فريقا من أبناء جنسها بحثا عن الطعام وتنخدع فتقع في الشرك

2 – صياد مصمم على القبض على الحمامات يتبعها متوقعا نزولها
حمامة حكيمة تدل صويحباتها على طريق النجاة من الخطر المحدق بها

3 – صياد يائس، منصرف ومسلم بفشله
حمام يتحرر من الأسر بفضل وفاء الجرذ لصديقته الحمامة المطوّقة

البنية الدلالية العميقة

من خلال المربع السيميائي للصدق التالي نحاول أن نكشف عن البنية العميقة التي تولدت عنها الدلالات الأساسية في القصة المدروسة.

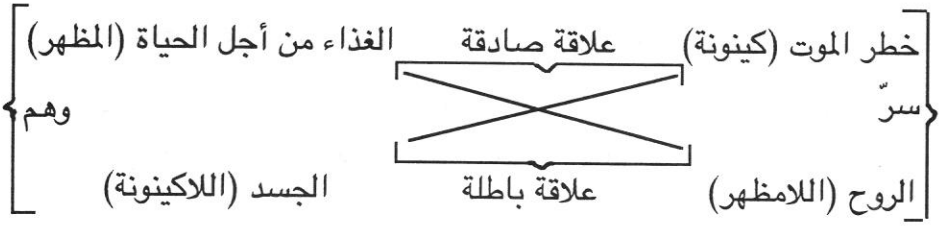

ويتضح من طبيعة هذه العلاقات الدلالية أن القصة تستند على مفهوم فلسفي كان سائدا زمن روايتها يقوم على ثنائية الروح/الجسد. وأن الطرف الأول يرتبط بالقيم الايجابية، بينما يرتبط الطرف الثاني بقيمة سلبية.

الحمامة المطوّقة

(.. قال بيدبا: زعموا أنه كان بأرض سكاوندجين عند مدينة داهر مكان كثير الصيد ينتابه الصيادون، وكان في ذلك المكان شجرة كثيرة الأعصان ملتفة بالأوراق فيها وكر غراب، فبينما هو ذات يوم ساقط في وكره إذ بصر بصياد قبيح المنظر سيء الخلق، وقبح منظره يدل على سوء مخبره، على عاتقه شبكة وفي يده عصا مقبلا نحو الشجرة، فذعر منه الغراب وقال: لقد ساق هذا الرجل إلى هذا المكان إما حيني وإما حين غيري فلأثبتن في مكاني حتى أنظر ماذا يصنع؟ ثم إن الصياد نصب شبكته ونثر عليها الحب وكمن قريبا منها. فلم يلبث إلا قليلا حتى مرت به حمامة يقال لها المطوّقة وكانت سيدة الحمام ومعها حمام كثير، فعميت هي وصاحباتها عن الشرك فوقعن على الحب يلتقطنه، فعلقن في الشبكة كلهن، وأقبل الصياد فرحا مسرورا، فجعلت كل حمامة تتلجلج في حبائلها وتلتمس الخلاص لنفسها. قالت المطوّقة لا تخاذلن في المعالجة ولا تكن نفس إحداكن أهم إليها من نفس صاحبتها، ولكن نتعاون جميعنا ونقلع الشبكة فينجو بعضنا ببعض، فقلعن الشبكة جميعهن بتعاونهن وعلون بها في الجوّ. ولم يقطع الصياد رجاءه منهن وظن أنهن لا يجاوزن إلا قريبا حتى يقعن.

فقال الغراب: لأتبعهن وأنظر ما يكون منهن، فالتفت المطوّقة فرأت الصياد يتبعهن فقالت للحمام: هذا الصياد جاد في طلبكن، فإن نحن

أخذنا في الفضاء لم يخف عليه أمرنا ولم يزل يتبعنا، وان نحن توجهنا إلى العمران خفي عليه أمرنا وانصرف. وبمكان كذا جرذ هو لي أخ، فلو انتهينا إليه قطع عنا هذا الشرك، ففعلن ذلك وأيس منهن وانصرف، وتبعهن الغرب لينظر إليهن، فلما انتهت الحمامة المطوّقة إلى الجرذ أمرت الحمام أن يقعن فوقعن.

وكان للجرذ مائة جحر أعدها للمخاوف، فنادته المطوّقة باسمه، وكان اسمه زيرك، فأجابها الجرذ من جحره: من أنت؟ قالت: أنا خليلتك المطوّقة. فأقبل إليها الجرذ يسعى فقال لها: ما أوقعك في هذه الورطة؟ قالت له: ألم تعلم أنه ليس من الخير والشر شيء إلا هو مقدر على من تصيبه المقادير، وهي التي أوقعتني في هذه الورطة. فقد لا يمتنع من القدر من هو أقوى مني وأعظم أمرا. وقد تنكسف الشمس وينخسف القمر إذا قضي ذلك عليهما. ثم إن الجرذ أخذ في قرض العقد الذي فيه المطوّقة.

فقالت له المطوّقة: ابدأ بقطع عقد سائر الحمام وبعد ذلك أقبل علي عقدي، فأعادت عليه ذلك مرارا وهو لا يلتفت إلى قولها، فلما أكثرت عليه القول وكررت قال لها: لقد كررت القول علي كأنك ليس لك في نفسك حاجة ولا لك عليها شفقة ولا ترعين لها حقا. قالت: إني أخاف إن أنت بدأت بقطع عقدي أن تمل وتكسل عن قطع ما بقي، وعرفت أنك ان بدأت بهن قبلي وكنت أنا الأخيرة لم ترض وإن أدركك الفتور، أن أبقى في الشرك، قال الجرذ: هذا مما يزيد الرغبة فيك والمودة لك، ثم ان الجرذ أخذ في قرض الشبكة حتى فرغ منها فانطلقت المطوّقة وحمامها معها).

كليلة ودمنة لعبد الله بن المقفع، نشر مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1976، ص ص 166-170.